لهجة مدينة (حديثة)
دراسة تطبيقية

د. عبد الحميد حمد شحاذة

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية
قسم اللغة العربية

المقدمة

منذ أن أخذ علماء العربية بدراسة اللغة ووضع أسسها وقواعد تراكيبها وأساليبها، ظهر من بين الدراسات المبكرة، العناية الواضحة بلهجات العربية – عامة– لأنها تمثل وحدات لغوية في داخل إطار لغة واحد[1].

ولدراسة اللهجات أهمية كبيرة في زماننا –كذلك– وذلك لمعرفة مدى العلاقة بين ما يتكلم به الناس اليوم وما يشيع في مخاطباتهم من مفردات وتراكيب وبين قواعد اللغة الأصلية، ومن خلال ذلك نقف على ما حصل فيها من تغير أو تطور سواءً أكان على المستوى الصرفي أم الصوتي أم الدلالي، ثم تأتي بعد ذلك محاولة تعليل هذهِ الظواهر المدروسة في هذهِ اللهجة أو تلك، ومن ثم تصويب ما كان منها خارجاً عن ضوابط اللغة وسنن تطورها.

---

(1) عيوب اللسان واللهجات المذمومة/ بحث للدكتور رشيد العبيدي (مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد 36، محرم 1406/ أيلول 1985م): ج3.

وهذا النوع من الدراسات المقارنة هو محاولة لإيجاد الخيوط الرابطة بين واقع اللغة المتكلم به وبين تراث الأمة اللغوي الذي حوته معاجم اللغة الكثيرة.

ولأن حجم البحث لا يستوعب مادة كبيرة كانت دراستي انتقائية وليست استقصائية، درست من خلالها جوانب ظهرت فيها بعض التغيرات الصرفية، وبعد ذلك درست بعض التغيرات الصوتية التي طرأت على مجموعة من أصوات الحروف، وأعقبت هذين البحثين بمبحث ثالث تناولت فيه بعض الظواهر الدلالية التي وقفنا عندها.

وسبقت هذهِ المباحث بتمهيد وضعت فيه نبذة تأريخية موجزة عن مدينة حديثة ومكانتها في التأريخ، ووقفت بعد ذلك على معنى اللهجة بين القدماء والمحدثين.

وبعد... فهذهِ الدراسة لا تعني التشجيع على العامية ونبذ الفصحى وإنما هي محاولة لإيجاد المسافة بين ما هو شائع في مخاطباتنا، والفصحى.. قرباً أو بعداً... وهل بالإمكان ترك العامية والعودة إلى لغتنا الفصحى؛ لأن بعض الناس يرى أن ذلك أمر صعب وقد وجدت أنه ليس بالأمر الصعب إذا توافرت له الجهود المخلصة في كل ميادين الخطاب، من مدارس وجامعات ودوائر ووسائل إعلام.

نبذة تاريخية عن الحديثة.

الحديثة: قضاء في محافظة الأنبار يخترقها نهر الفرات فيقسمها إلى جانبين تبعد عن مركز المحافظة، الرمادي بنحو (140) كيلو متراً وعن العاصمة بغداد بنحو (250) كيلو متراً.

وهي من المدن القديمة التي كانت تتبع أقليم (سوفي) ثم أقليم بابل، وفي العهد العباسي أعيد ارتباطها بـ(الاستان العالي)، وفي عهد الدولة العثمانية كانت الحديثة تتبع (الرقة).

وكانت هذهِ المدينة منذ القدم مهداً للحضارة والثقافة والعلوم، وقد أبانت التنقيات الأخيرة التي قامت بها مؤسسة الآثار العامة أبانت عن مجموعات كثيرة من الرقم الطينية سجل عليها أولئك العرب الجزريون الذين استوطنوا الحديثة لمحات من حياتهم وعلومهم ومعتقداتهم ومعاركهم، كما كانت فيها مدارس مهمة أيام الأراميين والسريان الذين استوطنوها قبل الفتح الإسلامي[1].

وقد فتحت هذهِ المدينة في عهد خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وقد مرت بها جيوش المسلمين صاعدة ونازلة بمحاذاة الفرات[2].

ولبيان أهمية هذهِ المدينة العلمية والحضارية سأكتفي بنقل هذا النص عن ابن النديم إذ يقول:

(قال محمد بن إسحاق: كان بمدينة الحديثة رجل يقال له محمد بن الحسين جمّاعة للكتب الغريبة في النحو واللغة والأدب، والكتب القديمة، فلقيت هذا الرجل دفعات فأنس بي، وكان نفوراً ضنّيناً بما عنده وخائفاً من بني حمدان...)[3].

ولا زال أهل الحديثة يذكرون مكتبة كبيرة فيها من المخطوطات ما لا يعلمه إلا الله كانت عند رجل في (الحويجة)، وكان يضعها في سرداب تحت الأرض، ولكن لم يعثر عليها لحد الآن، وقد جاءت أعمال التنقيب الأثرية في هذهِ المنطقة علّها تجد شيئاً من هذهِ الذخائر النفيسة من تراث أمتنا.

---

(1) ينظر تأريخ الحديثة: 12، 13، 50.

(2) ينظر معجم البلدان: 230/2– 231.

(3) الفهرست: 46.

تعريف اللهجة :

اللهجة لغة: جاءت هذهِ اللفظة متعددة المعاني، وقد ذكرت في المعاجم العربية وهي مشتقة من الفعل: لَهِجَ، فيقال: لهج بالشيء إذا أغري به وثابر عليه، واللهج بالشيء: الولوع به، واللهجة: طرف اللسان أو جرس الكلام[1].

وتأتي مفتوحة الهاء أو ساكنة، فيقال: اللهْجَةَ أو اللَهَجة[2].

وتطلق ويراد بها معنى اللحن في الكلام، قال أحد الأعراب: ليس هذا من لحني ولا من لحن قومي[3].

ولكن اللغويين القدماء يطلقون كلمة (لغة) أو (لحن) على ما هو معروف اليوم عند اللغويين المحدثين باللهجة[4].

اللهجة اصطلاحاً: هي مجموعة من الصفات والخصائص اللغوية ذات نظام صوتي خاص تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذهِ الصفات جميع أفراد هذهِ البيئة[5]، وهي بعد ذلك تعد جزءاً من بيئة لغوية أكبر تضم عدة لهجات تتميز عن بعضها بظواهرها اللغوية[6].

---

(1) العين: 391/3، والقاموس المحيط: 213/1، واللسان: 359/2.(لهج)

(2) مختار الصحاح: 606، والقاموس المحيط: 213/1.

(3) من أسرار البلاغة: 189، وفقه اللغة: 10.

(4) في اللهجات العربية: 16.

(5) العربية ولهجاتها: 23، ولهجة تميم: 29.

(6) العربية ولهجاتها: 23، وأبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية: 24، وفصول في فقه العربية: 72.

المبحث الاول

المستوى الصرفي

وتناولت فيه المباحث الآتية:

1- القصر والمد:

وهما ظاهرتان لغويتان نطقت العرب بهما، فهم يفرقون بين الاسم المقصور والاسم الممدود في كمية الصائت الطويل الذي يقع في أخر الاسم[1].

وقد وجدت هذهِ الظاهرة في لهجة حديثة إذ أنهم يقولون (سما) بدل (سماء) ويقولون (عذرا) بدل (عذراء)، ويقولون (بيدا) بدل (بيداء) ويقولون (حمره) بدل (حمراء)، ويقولون عن (العشاء) (العشا) وعن (الغداء) (الغدا)، وعندما نسمع بعض أهل الشام نجده يلفظها بالطريقة نفسها .

2- المذكر والمؤنث:

فرقت اللغات السامية بين المذكر والمؤنث بأن يطلقون كلمة خاصة تدل على المذكر ويطلقون بالمقابل كلمة خاصة تدل على المؤنث، وفي العربية جاء هذا الأسلوب فهم يطلقون مثلاً غلام على المذكر وجارية على المؤنث[2].

وجاءت في لهجة حديثة مجموعة من الألفاظ المستعملة في اللغة تذكيراً وتأنيثاً ولكنهم يذكّرونها فقط منها: (الطريق) فلم نسمع من أحد منهم يقول: هذهِ الطريق، وإنما يستخدمونها مذكرة فقط، ومثلها (الدار) وكذلك (السلاح).

3- الضمائر:

أ- ضمير المتكلم (أنا):

يميل أهل حديثة في لهجتهم إلى حذف الألف في هذا الضمير والاقتصار على الفتحة التي على النون فيقولون (أنَ)، وهناك من ينطق هذا الضمير بأن يمد الهمزة إلى حرف الألف ويبدل الألف الأخيرة من الضمير ياء فيقول (آني).

---

(1) اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 168.

(2) لهجة قبيلة أسد: 159.

وقد وردت قراءات في القرآن الكريم تنطق بالضمير (أنا) بلا ألف إذ قرأ جميع القراء بحذف الألف من (أنا) إذا وصلوا في كل القرآن غير أبي جعفر ونافع فأنهما يثبتان الألف في الوصل إذا لقيتها همزة في كل القرآن مثل: (أنا أحيي) و(أنا أخوك)، إلا في قوله: (إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ)[1]، فأنهما يطرحان الألف في هذا الموضع[2].

ب – ضمير الغيبة:

يميل أهل حديثة في لهجتهم إلى تشديد الحرف الأخير من الضميرين (هوَ) و(هيَ) فهم يقولون (هُوَّ) و (هيَّ).

أما في الضمير (هُم) فأنهم يختلفون في لفظه فمنهم من يكسر الهاء ويشدد الميم فيقول (هِمَّ) ومنهم من يضم الهاء ويشدد الميم فيقول (هُمَّ)[3].

ولكن الضمير (هم عندما يوصل بأحد أحرف الجر فإن قسماً من أهل حديثة يقلبون الهاء إلى ياء فيقولون في (عليهم) (عليّم).

4– فعل وأفعل:

قد يجيء الفعل على وزن (فعل) وعلى وزن (أفعل) ويبقى المعنى واحداً، وذهب طائفة من العلماء إلى أن الاختلاف في الصيغة يعود إلى الاختلاف في اللهجات[4].

وقد سمعت من كلام الناس في حديثة يقولون (مطرت) يريدون (أمطرت) ويقولن (رعدت) يريدون (أرعدت) وكذلك (برقت) يريدون (أبرقت) ويقولون (حبَّ) يريدون (أحبَّ).

وفي كل هذهِ الكلمات لم يحصل اختلاف في المعنى بين الصيغة الأولى والثانية.

---

(1) سورة الشعراء آية: 115.

(2) اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 160.

(3) ينظر : المصدر نفسه : 166.

(4) الخصائص: 288/2، ولهجة قبيلة أسد: 71.

5- كسر حرف المضارعة:

وهو ما يعرف في العربية بالتلتلة وهي لغة قبيلة بهراء وغيرها كأسد وتميم وربيعة[1].

وجاءت هذهِ الظاهرة في لهجة حديثة واضحة وبارزة، فإنك لا تكاد تسمع من يفتح حرف المضارعة، بل الكل يكسرها، فهم يقولون: (يِصلي) و (يِركع) و(يِذهب) و(يِلعب) و(يِضحك) و(يِدرس) وهكذا بقية الأفعال المبدوءة بحرف مضارعة.

6- الحذف والإيصال:

يقول الناس في كلامهم (جابه) أي جاء به وهذا من باب الحذف والإيصال، حذفوا الهمزة من (جاء) ووصلوها بالجار والمجرور ومزجوها كلمة واحدة جارية على تصريف (جاب) إذ الأصل (جاء به).

وهم يقولون في فعل الأمر منه (جيب) فهم يبقون حرف العلة في الأمر ولا يحذفونه، كما يقولون (كوْم وبيع) بدلاً من (قُم وبِع).

وعند بعض أهل الشام يقولون (جيب)[2].

وقد وردت كلمة (جاب) في القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ)[3].

7- القلب: أن يرد لفظان متفقان في الحروف الأصول، إلاّ أن أحد الحروف يختلف موضعه فيهما[4].

وقع القلب في بعض الألفاظ التي ينطق بها أهل حديثة فمن ذلك قولهم (أنعل) من اللعنة بدلاً من (ألعن).

---

(1) دراسات في فقه اللغة: 73.

(2) قاموس رد العامي إلى الفصيح: 109- 110.

(3) سورة الفجر آية: 9.

(4) شذا العرف في فن الصرف: 23، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: 190.

- ويقولون (بحص) بدل (الحصب) أو (الحصى).
- ويقولون (إجا) بدل (جاء).
- ويقولون (سداجة) بدل (سجادة) وهو الفراش المتخذ للسجود عليه ويجمعونها على (سداجات) و(سداديج).
- ويقولون (طسّه) إذا ضربه مطلقاً، وهي من (صتهُ) على القلب والصت هو الدفع بقهر أو الضرب باليد(1)، وهي مستعملة عند أهل الشام(2).

8 . الابتداء بالساكن:

وردت هذهِ الظاهرة في لهجة حديثة لاسيما في الأسماء فعندما يريدون أن يقولوا (مُحمد) فإنهم يقولون (مْحمد) بدون أن يأتوا بهمزة يتوصل بها إلى الساكن، ويقولون كذلك (حميّد) وبعضهم يأتي بالهمزة في هذا الاسم فيقول (أحميّد).

- ويقولون في الفعل المضارع (تْلعَب) بدل (تَلْعب).
- ويقولون (مْساعد) بدل (مُساعد).

---

(1) القاموس المحيط: 151/1.

(2) قاموس رد العامي إلى الفصيح: 351.

المبحث الثانـي

المستوى الصوتـي

1- الإبدال:

ظاهرة من ظواهر اللغة، تقع بين الأصوات المتقاربة مخرجاً أو صفة وهو أمر طبيعي في كل لغة إذ تهدف هذهِ الظاهرة إلى التقريب بين الصوتين المتجاورين وبذلك توفر من الجهد العضلي[1].

وقد حدث الإبدال في عدد من الأصوات في لهجة حديثة نعرضها على الوجه الآتي:

أ- الميم والباء: الميم صوت مجهور شديد ذو غنه ومخرجه مما بين الشفتين[2].

أما الباء فهو صوت مجهور شديد، ومخرجه مما بين الشفتين أيضاً[3].

وقد ورد هذا الإبدال في لهجة حديثة في كلمة (بَحْلَق) أي نظر بتركيز وهذهِ الكلمة منقلبة عن كلمة (حَمْلَق)، فأبدلت الميم باء وقلبت فأصبحت (بَحْلَق).

ويبدلون الباء ميماً في قولهم (معط الشاة) إذا ذبحها بسرعة وجاء عن العرب (بعط الشاة) إذا ذبحها[4].

وورد في لهجة جبل عالية في الشام أنهم يقولون: ذبحهُ فما بعط أي فما تحرك حتى ولا حركة خفيفة[5].

---

(1) شرح الشامية: 197/3، وابحاث في فقه اللغة العربية: 120، واللهجات العربية في التراث: 349/1، والأصوات اللغوية: 179، والمحيط: 113.

(2) الكتاب: 433/4- 435.

(3) نفسه: 433/4- 434.

(4) متن اللغة: 314/1.

(5) قاموس رد العامي إلى الفصيح: 52.

ب- الدال (والجيم القاهرية) الكاف:

الدال صوت مجهور شديد، ومخرجه مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، أما الكاف التي تشبه الجيم القاهرية فقد عدها سيبويه من الحروف غير المستحسنة في قراءة القرآن ولا في الشعر(1).

وبعض الكلمات جاء فيها الإبدال بين هذين الصوتين في لهجة حديثة.

تقول عامتنا في وصف الثوب الضيّق على لابسه (مزّنَك) وهو في اللغة (مزندّ) بالدال، وفسروه بالثوب القليل العرض(2).

وبعض أهل الشام يقولون (مزنأ) بالهمزة بدل الكاف(3).

ت- التاء والطاء:

التاء صوت مهموس شديد، ومخرجه مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، أما الطاء فيختلف مع التاء في صفة الهمس فقط، فهو صوت مجهور، ومخرجهُ مثل مخرج التاء(4).

فهم يقولون للبليد القليل الحركة والتصرف (تنبل)، ويقال عنها أنها دخيلة، وربما مأخوذة من (طنبل) إذا تحامق بعد تعقل(5).

ويقولون للأمر التافه (طرهات) بدل (ترهات).

وفي الأصل أنها استعملت للقفار واستعيرت للأباطيل والأقاويل الخالية من الطائل(6).

ويقولون (تخم) بدل (طقم) فهم يبدلون الطاء تاءً والقاف خاءً وهو كذلك عند بعض أهل الشام(7).

---

(1) الكتاب: 432/4- 434.

(2) القاموس: 298/1.

(3) قاموس رد العامي إلى الفصيح: 244.

(4) الكتاب: 433/4- 434.

(5) القاموس: 9/4، ومتن اللغة: 410/1.

(6) القاموس: 282/4.

(7) قاموس رد العامي إلى الفصيح: 78.

ث– الراء والواو:

الراء صوت مجهور شديد يجري فيه الصوت لتكريره وإنحرافه عن اللام.

أما الواو فهو صوت مجهور كذلك ولكن مخرجه يتسع لهواء الصوت أشد من إتساع غيره[1].

جاء إبدال الراء واواً في قولهم (توهدن) إذا توانى وقل نشاطه[2]، والأصل فيها (ترهدن) من الرهدنة أي الإبطاء[3].

وهي عند أهل جبل عامله في الشام مستعملة على وضعها الأول.

ج ـ اللام والنون:

اللام صوت مجهور شديد منحرف[4].

أما النون فهو صوت مجهور شديد ذو غنة[5].

ومخرج اللام مما بين حافتي اللسان معاً، أما مخرج النون فهو من حافة اللسان من إدناها إلى منتهى طرف اللسان وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وفويق الثنايا[6].

فنجدهم يقولون (دَنْدَلَ) الشيء إذا أرخاه وتركهُ يتأرجح وهو في اللغة (باللام)، دَلدَل دلدلة ودلالاً، فتدلدل إذا تهدّل وتحرك.

وهو إبدال كإبدال الفصيح إذ يقال (أصيلال وأصيلان) و(حالك وحانك للشديد السواد).

---

(1) الكتاب: 434/4– 435.

(2) قاموس رد العامي إلى الفصيح: 217.

(3) لسان العرب (رهدن) .

(4) الكتاب: 434/4.

(5) المصدر نفسه.

(6) المصدر نفسه.

وهناك أسماء أبدل فيها اللام بالنون مثل (إسماعيل) (عزرائيل) فهم يقولون (إسماعين) و(عزرائين) بالنون وهو كذلك عند بعض أهل الشام[1].

ح- السين والشين:

هذان الصوتان يتفقان في صفتي الهمس والرخاوة[2].

لكنهما يختلفان مخرجاً، فمخرج السين من بين طرفي اللسان وفويق الثنايا، ومخرج الشين من وسط اللسان بينهُ وبين وسط الحنك الأعلى[3].

وجاء في لهجة بعض أهل حديثة من يقول (سجرة) بدل (شجرة) ويقولون (طشت) بدل (طست).

وإبدال السين والشين جاء في العربية، قال الفراء: (يقال أتينه سُدْفة من الليل وشُدْفة وسدفة وشدفة وهو السدف والشدف[4].

خ- السين والصاد:

يتفق هذان الصوتان في صفتي الهمس والرخاوة، وفي المخرج أيضاً لكن الاختلاف بينهما هو أنّ الصاد من الأصوات الطبقية أما السين فليست كذلك[5].

وقد أبدل الصوتان عند أهل حديثة، فجاء الصاد مكان السين فهم يقولون (صَلَح) بدل (سلخ) للشاة وغيرها من الأنعام ويقولون لمن أرتفعت حرارته (مصخّن) بدل (مسخن)، وهذا النوع من الإبدال وقع لما في الصاد من قوة صوت تميل إلى تضخيم الأصوات غير المضخمة، وهو يعد صفة من صفات البداوة[6].

د- القاف والكاف (الجيم القاهرية):

(1) قاموس رد العامي إلى الفصيح: 197.

(2) الكتاب: 434/4.

(3) المصدر نفسه: 433/4.

(4) القلب والإبدال: 41.

(5) الكتاب: 433/4- 435، والمحيط: 27.

(6) لهجة قبيلة سليم: 68.

القاف صوت مجهور شديد، ومخرجهُ من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى(1).

أما الصوت الثاني أي (الجيم القاهرية) فهو من الحروف غير المستحسنة في القرآن والشعر كما ذهب إلى ذلك سيبويه وابن جني(2).

قال ابن جني في هذا الصوت (ولا تكاد توجد إلا في لغة ضعيفة مرذولة غير متقبلة وهي الكاف التي بين الجيم والكاف)(3).

وهذا التحول في هذا الصوت شائع في لهجة حديثة فهم يبدلون القاف في كلمة (أقول لك) فيقولون (أكلك).

ويقولون عن الرجل القصير (كصير) ويقولون (كمر) بدل (قمر) ويقولون (فلان كهرني) أي (قهرني) إذا أحزنهُ فأغضبهُ ويقولون (كام وكعد) بدل (قامَ وقعد) وغير ذلك من الكلمات والتي مثلنا لبعضها في هذا المقام.

ذ- الطاء والكاف:

الطاء صوت مجهور شديد، ومخرجه مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا أما الكاف فهو صوت مهموس شديد ومخرجه من أسفل موضع القاف من اللسان قليلاً، ومما يليه من الحنك الأعلى(4).

وعندما يقولون للصبي الجاهل، أو الذي لا يحسن التصرف (زعطوط) وربما جاءت الكلمة من كلمة (زعكوك) بالكاف وهو الولد القصير اللئيم(5).

ر- الخاء والقاف:

---

(1) الكتاب: 433/4- 434.

(2) الكتاب: 432/4، وسر الصناعة: 51/1.

(3) سر الصناعة: 51/1.

(4) الكتاب: 433/4- 434.

(5) القاموس: 305/3.

مخرج القاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى وهو صوت مجهور شديد[1]، أما الخاء فهو صوت مهموس رخو، ومخرجه من أدنى الحلق إلى الفم[2].

وقد جاء إبدال الخاء بالقاف في كلمة (قازوق) وهي مستعملة بل وشائعة الاستعمال عند أهل حديثة، وعند الرجوع إلى أصل الكلمة وجدناها أنها من (خزق) وتعني طعنهُ، والخارق السنان ومن السهام (المُخَرْمِسُ)[3].

ويقول الشيخ أحمد رضا أنها مولدة تركية وتعني الوتد المنصوب الذي يعاقب به بعض الناس بإجلاسهم عليه[4].

ز- الخاء والغين:

الغين صوت مجهور رخو وهو من حروف الحلق، ومخرجه من أدنى حروف الحلق مخرجاً[5].

وجاء هذا الإبدال عند قولهم (دغمر) إذا أخفى عنه ما يريد، وقد وردت في القاموس (دخمر)[6]، وكذلك (دغمر)[7]، و(دخمس)[8]، مع تقارب كبير في المعنى.

س- العين والنون:

العين صوت مجهور، لكنه بين الرخاوة والشدة، ومخرجه عند سيبويه من أوسط الحلق.

---

(1) الكتاب: 433/4.

(2) المصدر نفسه: 434/4.

(3) أساس البلاغة: 109، والقاموس: 227/3.

(4) متن اللغة: 269/2.

(5) الكتاب: 433/4- 434.

(6) القاموس: 28/2.

(7) المصدر نفسه: 30/2.

(8) المصدر نفسه: 214/2.

أما النون فهو صوت مجهور شديد يجري معه الصوت [لأن ذلك الصوت غنة] من الأنف فإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت(1).

ونجد هذا الإبدال بين العين والنون عندما يقولون (انطَ)، بدل الفعل (أعطى) وهو ما يعرف بالاستنطاء(2).

لكنهم زادوا على ذلك قطع الصائت الطويل (الألف المقصورة) وإبداله بصائت قصير من جنسه (الفتحة) وهو إبدال صوت بصوت(3).

2- الهمز:

تعد الهمزة عند بعض الباحثين من أشق الأصوات وأصعبها وذلك للجهد العضلي الكبير المبذول في تحقيق هذا الصوت(4).

فالهمزة عند القدماء صوت مجهور شديد، مخرجها من أقصى الحلق(5).

أما المحدثون فالهمزة عندهم صوت متجزيء شديد واختلفوا في صفته(6).

ومن المباحث التي عُنيت بدراسة هذا الصوت هو تسهيل الهمز إذ أن ذلك يعدُّ ميلاً إلى السهولة والبعد عن التزام التحقيق في النطق في الأصوات(7).

فجاء تخفيف الهمزة في ألفاظ عدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: (فأر) يقولون (فار) و(رأس) (راس)، و(ظأن) (ظان)، و(بئر) (بير)، و(ذئب) (ذيب)، و(فأس) (فاس)، و(شيء) (شيّ)، و(يجيء) (يجي)، و(حائط) (حايط).

---

(1) الكتاب: 433/4- 435.

(2) فصول في فقه العربية: 120.

(3) التغير الصوتي بين اللغة العربية الفصحى واللهجة الدارجة (مجلة كلية المعارف- العدد الثاني/ السنة الأول، 1419هـ/1999م).

(4) الأصوات اللغوية: 91.

(5) الكتاب: 434، وسر الصناعة: 69/1.

(6) الأصوات اللغوية: 91، واللهجات العربية في القراءات القرآنية: 95.

(7) في اللهجات العربية: 77، وينظر شرح شافية ابن الحاجب: 30/3، والإيضاح في شرح المفصل: 333/2.

- ويقولون (عجايب) بدل (عجائب)، و(مصايب) بدل (مصائب).
- ويقولون (خطيّه) بدل (خطيئة)، وكذلك (ميّه) بدل (مئة).

- الهمزة والزاي:

الهمزة صوت مجهور شديد ومخرجه من أقصى الحلق، أما الزاي فهو صوت مجهور رخو، ومخرجه مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا(1).

يقولون للجهاز الذي يحتاج إليه المسافر في سفره (زهاب) وقد جاء في القاموس: الزهبة والزهاب القطعة من المال(2).

وربما جاءت من الأهبة وهي العُدة، ومنه تأهب أي أستعد للأمر فهو متأهب(3)، وهو مستعمل بنفس المعنى عند أهل الشام والزاي والهمزة يتعاقبان في الفصيح مثل توكأ وتوكز على عصاه(4).

- الهمزة والعين:

تقلب الهمزة عيناً عند تميم وقيس وعيلان وأسد ومن جاورهم، فإنهم يجعلون همزة أن إذا كانت مفتوحة عيناً، وذلك لأن العين صوت مجهور وهو أقرب أصوات الحلق المجهورة للهمزة مخرجاً ويؤيد هذا أن تلك الظاهرة لا تزال شائعة في بعض اللهجات الحديثة التي تتاخم الصحراء(5).

يقولون للثور إذا صوّت فصاح (جَعَرَ) بدل (جَأَر) فجاءوا بالعين بدل الهمزة.

وسمعت بعضهم يقولون (هيعة) بدل (هيأة) و(جرعة) (جرأة) و(فجعة) (فجأة) وهذهِ الظاهرة تعرف بالعنعنة(6).

---

(1) الكتاب: 433/4– 434.

(2) القاموس: 80/1.

(3) قاموس رد العامي إلى الفصيح: 244.

(4) القاموس المحيط 666/1

(5) معجم الألفاظ العامية المصرية ذات الأصول العربية: 22.

(6) متن اللغة: 535/1، ينظر الإيضاح في شرح الفصل: 392/2.

المبحث الثالث

المستوى الدلالي

من الظواهر الدلالية التي وردت في لهجة حديثة:

1- الترادف: هو تعدد الألفاظ للمعنى الواحد، أي وجود لفظتين أو أكثر تدلان على المعنى نفسه[1].

وقد وردت كلمات توحي بالمعنى نفسه ولكنها مختلفة اللفظ منها:

- يستأهل بمعنى يستحق وهذهِ الكلمة نسمعها كثيراً عندما يقال فلان حاز على خير فيقولون (يستاهل) بتخفيف الهمزة وكذلك إذا سمعوا أنه نزل به شر قالوا (يستاهل).
- ذبّ ورمى: والكلمة الأولى مستعملة بكثرة بدل الكلمة الثانية ولكنها بالمعنى نفسه.
- زغل وغش وخدع: فهم يقولون لمن غش وخدع (يزوغل).
- ظلّ وبقي بالمعنى نفسه أي مكث في مكانه ولم يتحول عنه.

2- المشترك: هو ما أتحدت صورته واختلف معناه[2].

وقد وردت عدة ألفاظ ترى لها أكثر من معنى مختلف مع بقاء صورة اللفظ لا تتغير منها:

- ثرم: بمعنى قطع اللحم إلى قطع صغيرة، وتأتي بمعنى كسر السن.

---

(1) الترادف في اللغة: 22، ودراسات في فقه اللغة: 292.

(2) دراسات في فقه اللغة: 302، وفصول في فقه العربية: 324.

- **جَرَد: يقال لمن قام بتقشير لحاء الأشجار (جرد)، ويقال للثوب إذا زال لونه (جَرَد)، ويقال لمن قام بترتيب سجلاته وأوزانه التي يستعملها في وظيفته (جرد) أي قام بجمع وترتيب ذلك.**
- **حزر: يقولون لمن حل اللغز (حزر)، ويقولون للبن إذا بلغ درجة من الحموضة عالية (حزر).**

3- تعميم الخاص:

وقد وردت هذهِ الحالة عند أهل حديثة في لهجتهم، ومن هذهِ الألفاظ:

- **دَفَرَ: وهو في اللغة خاص بالدفع في الصدر[(1)].**

ولكن الاستعمال الشائع عند أهل حديثة الآن هو الضرب بالرجل سواء أكان في الصدر أم في أي مكان أخر من جسم الإنسان.

- **الدرب: في اللغة هو باب السكة الواسع والباب الأكبر[(2)]، وقد جاء استعمال أهل حديثة لهذهِ الكلمة وهم يعنون بها الطريق مطلقاً.**

4- تخصيص عام:

جاءت بعض الألفاظ على ألسنة أهل حديثة تجعل من الدلالة العامة ذات دلالة خاصة، نذكر منها:

- **بطش: في اللغة يبطشه أخذه بالعنف والسطوة، أو البطش الأخذ الشديد في كل شيء[(3)].**

وقد خصت هذهِ اللفظة في لهجة حديثة لمن يضرب إنساناً ويطرحه أرضاً فيقولون (أبطشك بالأرض) أي (أطرحك أرضاً).

---

(1) أساس البلاغة: 132، والقاموس المحيط: 3/2.

(2) القاموس المحيط: 1/65- 66.

(3) المصدر نفسه : 263/2.

- بسيسة: (البسُّ) في اللغة: السوق اللين، وإتخاذ البسيسة بأن بلت السويق أو الدقيق أو الأقط المطحون بالسمن أو الزيت(1).

ولكن هذهِ اللفظة خصت عند أهل حديثة فيمن يلت نوعاً خاصاً من التمر وهو (الحستاوي) بدهن الحر فقط.

- جَلَفَ: قشره وذهب به كله(2)، وقد خصت عندنا بإزالة ما يعلق في الأواني من آثار الطعام، فيقولون (جَلَفَ المواعين).

5- النحت: وهو أن تعمد إلى كلمتين أو جملة، فتنزع من مجموعة حروف كلماتها كلمة فذة تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها(3).

وقد جاءت بعض الألفاظ في لهجة حديثة يريدون منها الأختصار وهي عبارة عن عدد من الكلمات ولكنهم نحتوها وجعلوا منها كلمة واحدة مِنها(4):

- شكون: يريدون بها (أي شيء يكون).
- شبيّم: يريدون بها (أي شيء بهم).

ويقول قسم أخر في هذهِ الكلمة (شبيهم) للدلالة على المعنى نفسه .

- شتكول: يريدون بها (أي شيء تقول).
- شتريد: يريدون بها (أي شيء تريد).

6- العامّي الفصيح:

---

(1) المصدر نفسه: 200/2.

(2) القاموس المحيط: 124/3، ومتن اللغة: 555/1.

(3) فصول في فقه العربية: 301.

(4) حديثة وآلوس في التأريخ والأدب/ مخطوط.

وردت في لهجة حديثة ألفاظ عدة شائعة الاستعمال، وعند الرجوع إلى المعاجم اللغوية تجد أنها من الفصيح، مع تصور الناس أنها من العامي، نذكر منها:

- الترهات: ويلفظون التاء طاءً على الإبدال فيقولون (طرّهات) وهي الإباطيل، أو الشيء التافه[1].

ولا زال هذا اللفظ مستعملاً عند عامة الناس مع بقاء المعنى نفسه.

- دغمر: يستعملون هذهِ الكلمة لمن يخلط الأمور فيقولون (دغمرها) فهو (مدغمر).

وقد وردت في القاموس المعنى نفسه [2].

- زغل: الزغل الغش والخديعة[3].

ولا تزال العامة تستعمل هذهِ الكلمة لتدلل بها على نفس المعنى فيقولون (زغل عليَّ) أي غشني وخدعني.وكذلك يستعملها بعض أهل الشام لهذا المعنى[4].

7- الدخيل:

جاء في لهجة حديثة ألفاظ دخيلة على العربية ذات أصول أجنبية وهي متداولة وشائعة بين الناس في حديثة، منها:

- بشت: وهو رداء غليظ، وهذهِ الكلمة هندية بمعنى ثوب من صوف[5].

- بلوز: صدرية من نسيج الصوف أو القطن يُلبس شتاءً[1]، وهذهِ الكلمة أنكليزية.

---

(1) القاموس المحيط: 282/4، ومتن اللغة: 395/1.

(2) القاموس المحيط: 30/2، ومتن اللغة: 190/1.

(3)أساس البلاغة: 192.

(4) قاموس رد العامي إلى الفصيح: 234.

(5) كتب في الألفاظ واللهجات، بحث في مجلة التراث الشعبي (العدد الأول، 1999/30): ص91.

- بردسون: ويلفظون النون لاماً فيقولون (بردسول)، وهي من الكلمة الفرنسية (بيردسو)[2]، وهو لباس من قطعة واحدة يلبسهُ العمال أثناء العمل.
- تيل: وتعني سلك معدني، وقيل أنها من كلمة (تيله) التي تعني بعيد، وقيل عن أصلها إنها يونانية[3].
- قوري: لعمل الشاي مصنوع من الخزف أو المعدن، وقيل في أصلها أنها من الكردية (قواري) أي فخاري[4].
- صوبة: وهي المدفأة نفطية أو غازية أو غير ذلك، وقيل أنها في الإيطالية (استوبة) وفي الإسبانية (استوفا) وفي الانجليزية (ستوف)[5].

---

(1) المصدر نفسه.
(2) المصدر نفسه.
(3) المصدر نفسه.
(4) المصدر نفسه.
(5) كتب في الألفاظ واللهجات، بحث في مجلة التراث الشعبي (العدد الأول، لسنة 1999/30): ص91.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية، د.رشيد العبيدي (مطبعة التعليم العالي– بغداد، 1988).
- أساس البلاغة للزمخشري، تحقيق عبد الرحيم محمود (ط1، مطبعة أولاد أورقان– القاهرة، 1372هـ/1953م).
- الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب النحوي، أبو عمرو عثمان بن عمر (570هـ– 646هـ)، تحقيق د.موسى بناي العليلي (مطبعة العاني– بغداد).
- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (ط1، المطبعة الخيرية– مصر، 1306هـ).
- تاريخ الحديثة، فرحان أحمد سعيد الحديثي (مطبعة أسعد– بغداد، 1988).
- الترادف في اللغة، حاكم مالك لعيبي (منشورات الثقافة والإعلام– بغداد، 1980).
- حديثة وأنوس في التاريخ والأدب (مخطوط)، محمود دلّي آل جعفر.
- الخصائص، لابن جني، تحقيق محمد علي النجار (ط4، دار الشؤون الثقافية العامة– بغداد، 1990م).
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د.حسام سعيد النجيمي (دار الرشيد للنشر، 1980م).
- دراسات في فقه اللغة، د.صبحي الصالح (ط10، دار العلم للملايين– بيروت– لبنان، 1980م).
- سر صناعة الأعراب لابن جني (ت 392هـ) . تحقيق : د. حسن هنداوي ، ط1، دار القلم . دمشق ، 1405هـ . 1985م.

- شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي (مكتبة النهضة العربية- بغداد).
- شرح شافيه ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسين الاستربادي (686هـ)، تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزقراف، محمد محيي الدين (دار الفكر العربي- بيروت، 1395هـ/1975م).
- العربية ولهجاتها، د.عبد الرحمن أيوب (مصر، 1968م).
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي (دار الرشيد، 1982م).
- فصول في فقه العربية، د.رمضان عبد التواب (ط3، مكتبة الخانجي- القاهرة، 1408هـ/1987م).
- فقه اللغة، د.حاتم صالح الضامن (دار الحكمة- الموصل، 1990).
- الفهرست، ابن النديم، تحقيق : رضا طهران ، 1391هـ .
- في اللهجات العربية، د.إبراهيم أنيس (ط3، المطبعة الحديثة، 1403هـ/1983م).
- القاموس المحيط، الفيروز آبادي (دار الفكر-بيروت-لبنان،1403هـ /1983م).
- قاموس رد العامي إلى الفصيح، الشيخ أحمد رضا (ط4، دار الزائد العربي- بيروت- لبنان، 1401هـ/1981م).
- القلب والإبداللابن السكيت ، تحقيق اوغست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين ، بيروت ، 1903م.
- الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
- لسان العرب، ابن منظور (دار صادر- بيروت، 1955).

- اللهجات العربية في التراث.د. احمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، تونس 1399هـ .
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د.عبده الراجحي (دار المعارف- مصر، 1969م).
- لهجة تميم وأثرها في العربية الوحدة، غالب فاضل الطلبي (دار الحرية- بغداد، 1978م).
- لهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب (ط1، دار الشؤون الثقافية- بغداد، 1989م).
- المحيط في أصول العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي (ط3، دار الشرق العربي- بيروت).
- مختار الصحاح، أبو بكر الرازي (ط1، دار الكتاب العربي- بيروت، 1967م).
- معجم الألفاظ العامية المصرية ذات الأصول العربية، عبد المنعم سيد عبد العال (مكتبة النهضة المصرية- القاهرة).
- معجم البلدان، ياقوت الحموي (دار صادر- بيروت).
- معجم متن اللغة، الشيخ أحمد رضا (دار مكتبة الحياة- بيروت، 1377هـ/1958م).
- من أسرار اللغة، د.إبراهيم أنيس (ط2، مكتبة الأنجلو المصرية).

المجلات والدوريات:

- مجلة التراث الشعبي: العدد الأول/ السنة الثلاثون/ 1999.
- مجلة المجمع العلمي العراقي: مجلد 36، جزء3، محرم 1406هـ/ أيلول 1985م.
- مجلة كلية المعارف الجامعة: العدد الثاني/ السنة الأولى/ 1419هـ/1999م.